جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

صورة الرجل في شعر المرأة العربية
في
النصف الثاني من القرن العشرين

رسالة مقدمة من

الباحثة/ نشوة أحمد حسن

لنيل درجة الماجيستير

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبد المطلب
أستاذ في علوم اللغة العربية وآدابها والنقد والبلاغة

دكتور / إسلام حسن الشرقاوي
أستاذ في علوم اللغة العربية وآدابها

٢٠١٧م

أعضاء لجنة فحص وتقييم البحث:

١- الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المطلب (مشرفاً ورئيساً)

أستاذ متفرغ بقسم اللغة العربية وآدابها وأستاذ علوم البلاغة والنقد.

كلية الآداب – جامعة عين شمس.

التوقيع ( )

٢-الأستاذ الدكتور/يوسف حسن نوفل (عضوا ومناقشاً)

رئيس قسم اللغة العربية وأستاذ الأدب والنقد،

كلية التربية بنات – جامعة عين شمس.

التوقيع ( )

٣- الأستاذ الدكتور/ طارق سعد شلبي (عضوا ومناقشاً)

رئيس قسم اللغة العربية وأستاذ الأدب والنقد،

كلية آداب – جامعة عين شمس.

التوقيع ( )

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم»

إهداء

إلى والدي الحبيبين عرفانا بفضلهما....

إلى إخوتي وأحبابي

إلى علماء اللغة في كل مكان

إلى كل نساء الأرض

إلى كل شمعة أنارت دروبي

إلى كل من قدم لي العون على إخراج هذا الجهد المتواضع ولو بالدعاء

إليكم أهدي هذه الثمرة

وأسأل الله أن يُنْتفع بها في كل مكان

وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم

وفي ميزان حسناتي

المقدمة

المقــدمة

الشعر ديوان العرب و وجدان الأمة العربية ، من خلاله عبَّر الشعراء عن وقائعهم وبيئتهم و أدواتها وباحوا فيه بمشاعرهم في مختلف الميادين، فتعددت أغراضه مابين مدح و هجاء ورثاء وفخر وغزل .

وقد احتلت المرأة حيزًا كبيرًا في القصيدة العربية ، فقد شكل حضورها تقليدا فنيًا فرض نفسه على الشاعر العربي مرحلةً طويلةً من الزمن ، فالوقوف على الأطلال ثم الانتقال لوصف الحبيبة ،والتفنن في هذا الوصف كان محط إبداع الشاعر العربي ،فرسم بكلماته نموذجًا للمرأة العربية المثال التي يريد الشاعر أن يحظى بها .

ولم لا وهي تحتل جزءًا من تفكيره وشعوره وعاطفته ؟ فالمرأة شريك الرجل في حياته وحلمه الأبدي وبها تكون الحياة أكثر جمالاً وتألقًا ، فباح بمكنونه مسهبًا في وصف العذاب والألم الذي يسببه العشق والشوق للمحبوبة .....ومن ذلك ما قاله عروة بن حزام :

وإنـــي لتعرونـــي لذكراك هـزة لها بين جلدي والعظام دبيب

بنا من جـــوى الأحزان لـــوعة تكاد لها نفس الشقيق تـذوب

وما عجبي موت المحبين في الهوى ولكنْ بقـاءُ العاشقين عجـيب (١)

ولكن هل ظلت المرأة كائناً متحدثاً عنه لا يملك حق البوح بما في مكنونه عن الآخر ؟ وإلى أي مدى استطاعت المرأة أن تعبر عن مشاعرها ؟ وكيف رصدت العالم رؤيتها للعالم من حولها ؟ وماذا عن آدم شريك حياتها ؟ هل بادلته غزلا بغزل وهجاء بهجاء ؟ أم تعاملت معه معاملة الند أو التابع ؟ وهل كانت أغراضها شاملة لأغراض الشعر العربي ؟ وهل استطاعت أن تضع نموذجا للرجل العربي المثال الذي تود أن

---

(١)ديوان عروة بن حزام ـ جمع وتحقيق وشرح ـ انطوان محسن القوال ـ دار الجبل ـ بيروت ـ ط١ـ ١٩٩٥:ص٢٢

تحظى به فتكون بذلك قد ساهمت في رسم ملامح الرجولة العربية ؟!....

تحدثت الشواعر في رثائهن للأب والابن و الأخ و الزوج والحبيب عن بعض الصفات التي شكلها المرثي وقد غابت بغيابه وأثر هذا الفقد على الراثية ."فاللوحة الرثائية غالبا ما تتوقف عند معالم الشخصية ونماذج من نبوغها وتفوقهاوكأنها تقدم حديثا مدحيا دقيقا يتناول دوائر الفضيلة التي اكتسبتها شخصية المرثي وفقدت بفقدها لتظل مثلا عليا لمن أراد أن يسيرعلى سيرته ويسلك مسلكه"(١)فتناولتها بالنظر راغبة في معرفة نموذج الرجل المثال عند شاعراتنا القدامى أنشد في ذلك الوصول الى الملامح الأولى التي وضعتها المرأة العربية في العصور السابقة ثم نرصد من خلال هذه الأطروحة صورة الرجل عند المرأة في العصر الحديث وهل أكملت المرأة الآن ما وضعته أمهاتنا أم أنها وضعت لها بنياناً يختلف تماما عما وضعته في الحقيقة ....

أولا : الملامح الخلقية

عبرت المرأة في شعرها عن الكرم و قد استخدمت من أدوات بيئتها ما عبر عن هذه الصفة ومن ذلك ما قالته ليلى الأخيلية في توبة :

أُريقت جِفان ابن الخليع فأصبحتْ حِياضُ الندى زَلَّت بهن المراتب

فلهى وعفى بطن قوم وحولـــه كما انقض عرش البئروالورد عاصب(٢)

وقد يتضافر الكرم مع صفات أخرى في ذكر محاسن الميت ، نلحظ ذلك في الحوار الذي دار بينها وبين معاوية بن أبي سفيان حيث سألها :ويحك يا ليلى ..... أكما يقول الناس كان توبة ؟ قالت : يا أمير المؤمنين .. ليس كل ما يقول الناس حقًا والناس شجرة بفي يحسدون أهل النعم حيث كانو وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للأقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له .

قالَ : وما قلتِ ؟

قالتْ : قلتُ ولم أبعد الحق وعلى فيه :

---

(١)الشعر النسائي في أدبنا العربي القديم ـ د.مي يوسف خليف ـ القاهرة ـدار غريب ـ ١٩٩٩:ص١٠٣

(٢) أشعار النساء في العصر الإسلامي لـ سالم عبد الخير فرماوي عياد ص ٤٠

بعيـــد الثرى لا بـــلغ القوم قفـره ألد تلد يغلب الحق باطله

إذا حل ركــب في ذراه وظلـــــه ليمنعهم مما تخاف نوازله

حماهم بنصل السيف من كل فادح يخافونه حتى تموت خصائله (١)

فقال معاوية : ويالليلى !! يزعم الناس أنه كان عاهرا خرابا !

فقالت :

معـــاذ إلهي كان والله سيداً جواداً على العلات جمّا نوافله

أعــز خفاجيا يرى البخل سُبةً تخالف* كفاه النـــدى وأناملـه

عفـــيفا بعيد الهم صلبا قنـــاته جميـــلا محياه قليلا غوائله

وكـان إذا ما الضيف أرغى بعيره لديــه أتاه نيلــه وفواضلــه

وقد علم الجدب الذي كان ساريا على الضيف والجيران انك قاتله

وإنك رحب الباع ياتوب بالقرى إذا ما لئيم القوم ضاقت منازله

يبيت قرير العين من بات جاره ويضحى بخير ضيفه ومنازله (٢)

فقال لها معاوية : ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبه قدره .

فقالت : والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أني مقصرة في نعته وأني لا أبلغ كنه ما هوأهله ، فقال لها معاوية : في أي سن كان ؟

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠

(٢) المرجع السابق ـ ص٤٠

*** وفي رواية تُحلب**

فقالت :

اتــته المنـــايا حين تم تـــمامه واقصر عنه كل قرن يطاوله

وكان كليث الغاب يحمي عرينه فترضــى به أشباله وحلائله

غضوب حليم حين يطلب حلمه وسم زعاف لا تصاب مقاتله (١)

وتظهر هذه الأبيات براعة المرأة العربية في مجال الوصف من الناحية الفنية ومن ناحية الألفاظ والتراكيب والموسيقى ، فتوبه يتصف بالكرم والشجاعة معاً ، وقد استخدمت صفات المدح في رصد هذه السمة (جواداً على العلات جمّا نوافله / يرى البخلة سبة / تخالف كفاه الندى وأناملة / إذا الضيف أرعى بعيره / لديه أتاه نيله و فواضله / علم الجدب الذي كان ساريا على الضيف والجيران إنك قاتله / رحب الباع/ ويضحي بخير ضيفه ومنازله) وكل هذه تفصيلات جزئية تتفرع من صفة الكرم .

وكذلك في وصفها له بالشجاعة من خلال هذه التراكيب (يبيت قرير العين من كان جاره / اقصر عنه كل قرن يطاوله / كليث الغاب يحمي عرينه / سمٌ زعاف لا تصاب مقاتله) فالمرأة تدور حول معنى الكرم والشجاعة وتلح عليه بعبارات مختلفة فيها حسن تقسيم و جزالة في الألفاظ (٢).

والرجل عند الخرقاء من بني البكاء بن عامر بن ربيعة هو النجم في السماء وبحر الجود وغياث محل في فناء داره ويروي ببحر جوده عندما تضن سحابات المزن بالماء ، ولذا فقد أمطر أرض باديته بالخير مثلما أصاب قوم بني عدي ثراء ونماء .

فتقول : ـ

لقد أصبحت فــي فرعي مــعد مكــان النجم في فلك السماء

إذا ذكـــرت محاســنه نــذرت بحار الجود من نحــو السماء

---

(١) أشعار النساء في العصر الإسلامي . ص٤١

حصين* شــاد باسمك غـير شـك فأنــت غيــاث محـل بالفنــاء

إذا ضـنـت سحـابة مــاء مـزن تشج بحــار جـودك بارتــواء

لقد مطرت باسمك أرض قحط كمــا مطـرت عـدي بالثــراء (١)

وتظهر البيئة الجاهلية بملامحها في قول زينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد بن الطثرية الشاعر المشهور في خلافة بني أمية الذي قتل في موقعة الفلج سنة ١٢٦هـ فقالت أخته ترثيه :

إذانزل الأضـياف كان عـذوّرا على الحي حتى تستقل مراجله (٢)

إن صورة استقلال المرجل ، وانتصابه على الأثافي صورة نسائية من البيئة الجاهلية .

كما أن الرجل مثل لدى المرأة مصدرا هاما لتوفير الحماية والأمان ولذا تبرز ملامح الرجل الشجاع بوصفه مصدرا للحماية بكثرة في القصيدة العربية ، حيث جسدته المرأة في صورة من يملك زمام الحرب ومعه أدواته : سيف ورمح وغيرها من عدة القتال ، وهوكما نرى تصوير يتلاءم مع بيئتها الجاهلية .

كما نجد الشاعرة العربية تفخر برجال قبيلتها عامة بشجاعتهم و فروسيتهم وأصلهم العربي و فصاحة ألسنتهم ونجابتهم وذودهم عن قبيلتهم وأهليهم .

ومن ذلك قول أميمة بنت عبد شمس الهاشمي بن عبد مناف ترثي أخاها أبا سفيان وترثي من قتل في حروب الفجار من قريش : ـ

*** حصين : هو الحصن بن عبده بن نعيم العدوي كان يُقرئ الأعراب في البادية احتسابًا، وهو معلم ذو الرمة للقرآن والثقافة الدينية .**

(١) انظر في أشعار النساء في العصر الإسلامي ص٢٩/٣٠

(٢) المرجع السابق ـ ص١٢٩